



خطبة صلاة الجمعة 5/12/2014 للشيخ الطبيب محمد خير الشعال، في جامع أنس بن مالك، دمشق - المالكي

### (أوسط أبواب الجنة)

الحمد لله، الحمد لله ثمَّ الحمد لله، الحمد لله نحمده ونستعين به ونستهديه ونسترشده، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا، من يهده الله فهو المهتد، ومن يضلل فلن تجد له ولياً مُرشداً، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن سيدنا محمداً عبده ورسوله، وصفيّه وخليفه، خير نبيّ اجتبا، وهدى ورحمة للعالمين أرسله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره الكافرون، ولو كره المشركون، ولو كره من كرهه، اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم.

أمّا بعد: فيا عباد الله، أوصيكم ونفسي بتقوى الله تعالى، وأحثكم وإيائي على طاعته، وأستفتح بالذي هو خير.

قال تعالى: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا إِمَّا يَبُلُغَنَّ عِنْدَكَ الْكِبَرَ أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُلْ لَهُمَا آفٌ وَلَا نَهْزُهُمَا وَقُلْ لَهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا . وَاحْفَظْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ وَقُلْ رَبِّ ارْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرًا﴾ [الإسراء: 23، 24]

وقال تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حَمَلَتْهُ أُمُّهُ وَهْنًا عَلَىٰ وَهْنٍ وَفَصَّالَهُ فِي عَامَيْنِ أَنِ اشْكُرْ لِي وَلِوَالِدَيْكَ إِلَيَّ الْمَصِيرُ﴾ [لقمان: 14]

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: جاء رجلٌ إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال: يا رسول الله من أحقُّ الناس بحُسن صحابتي؟ قال: «أُمُّكَ» قال: ثم من؟ قال: «أُمُّكَ» قال: ثم من؟ قال: «أُمُّكَ» قال: ثم من؟ قال: «أَبُوكَ». [متفق عليه].

وعنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: «رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ، ثُمَّ رَغِمَ أَنْفٌ مَنْ أَدْرَكَ أَبُويهِ عِنْدَ الْكِبَرِ، أَحَدُهُمَا أَوْ كِلَاهُمَا، فَلَمْ يَدْخُلِ الْجَنَّةَ» رواه مسلم.

عنوان خطبة اليوم:

أوسط أبواب الجنة

وعنوانُ الخطبة مأخوذٌ من حديث النبي صلى الله عليه وسلم الذي رواه الترمذي وغيره، قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: «**الوالدُ أوسطُ أبواب الجنة، فإن شئتَ فأضِعْ ذلك البابَ أو احْفَظْهُ**».

قال العراقي: معناه أنَّ برَّه مُؤَدِّ إلى دخولِ الجنَّة من أوسط أبوابها.

قال أبو موسى المديني: أوسط أبواب الجنَّة: أي خيرها.

وقال البيضاوي: أي خير الأبواب وأعلاها، والمعنى أنَّ أحسنَ ما يتوسل به إلى دخول الجنة ويتوصل به إلى الوصول إليها مطاوعةُ الوالد ورعاية جانبه.

يا أيها الإخوة:

أجدني كل حين محتاجاً للعودة إلى الحديث عن بر الوالدين، وتعجبون أيها الشباب والفتيات إذا قلت لكم: إنه لا تمر بي أسابيع معدودة إلا ويطلب مني أبٌ مجروح أو أمٌ كسيرة، الحديث مجدداً عن البر.

وحسبي -أيها الأبناء- أن أذكركم بأن الله تعالى وصَّاكم بآبائكم وأمهاتكم في القرآن الكريم: ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ حُسْنًا﴾ [الآية: 8]، ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ إِحْسَانًا﴾ [الآية: 15] ﴿وَوَصَّيْنَا الْإِنْسَانَ بِوَالِدَيْهِ﴾ [الآية: 14]. فما عساكم تعملون بوصية الله إن سألكم عنها؟!.

حسبي -أيها الأبناء- أن أخبركم أنَّ الله تعالى امتدح الأنبياء عليهم السَّلام ببر آبائهم وأمهاتهم، فقال عن سيِّدنا يحيى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَيْهِ وَلَمْ يَكُنْ جَبَّارًا عَصِيًّا﴾ [مريم: 14]، وقال على لسان سيِّدنا عيسى عليه الصلاة والسلام: ﴿وَبَرًّا بِوَالِدَتِي وَلَمْ يَجْعَلْنِي جَبَّارًا شَقِيًّا﴾ [مريم: 32]. فبمن عساكم تقتدون إن لم تقتدوا بالأنبياء وهم صفوة البشر؟!.

الحديثان اللذان سُقْتُهما في مطلع الخطبة: «**مَنْ أَحَقَّ النَّاسَ بِحَسَنِ صَحَابَتِي...**»، و «**رَغِمَ أَنْفُ...**»؛ يرويهما سيدنا أبو هريرة رضي الله عنه.

وقع لي أن أتبع سيرة سيدنا أبي هريرة رضي الله عنه مع والديه، فقرأتُ في كتب التراجم أن سيدنا أبا هريرة نشأ يتيماً في حجر أمه، فذهبتُ ألتقط أخباره مع والدته فوجدتُ الآتي:

أسلم أبو هريرة وهاجر إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَّا أَنَّ أُمَّه بَقِيَتْ عَلَى الشَّرْكِ، وَكَانَ يَدْعُوهَا إِلَى الْإِسْلَامِ فَلَا تَسْتَجِيبُ، وَأَصَابَهُ مِنَ الْهَمِّ وَالْحُزْنِ مَا أَصَابَهُ، كُلَّمَا دَعَاَهَا إِلَى الْإِسْلَامِ، تَأْبَى عَلَيْهِ، فَيَزِدُّادُ هُمُّهُ وَحُزْنُهُ.

وفي يوم دعاها إلى الإسلام فأسمعتَه في رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ ما يكره، قال أبو هريرة: جئتُ إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وأنا أبكي، فقلتُ: يا رسول الله، إني كنتُ أدعو أم أبي هريرة إلى الإسلام فتأبى عليَّ، وإني دعوتُها اليوم، فأسمعتني فيك ما أكره، فادع الله أن يهدي أم أبي هريرة إلى الإسلام، ففعل. فجئتُ البيت، فإذا الباب مجاف، وسمعتُ خضخضة الماء، وسمعتُ حسي، فقالت: كما أنت، فلبستُ درعها، وعجلت عن خمارها، ثم قالت: ادخل يا أبا هريرة، فدخلت، فقالت: أشهد أن لا إله إلا الله، وأنَّ محمداً عبده ورسوله، فجئتُ أسعى إلى رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أبكي من الفرح، كما بكيتُ من الحزن، فقلت: أبشر يا رسول الله.. فقد أجاب الله دعوتك، قد هدى الله أم أبي هريرة إلى الإسلام، ثم قلت: يا رسول الله.. ادع الله أن يُحِبَّني وأُمِّي إلى المؤمنين والمؤمنات، وإلى كل مؤمن ومؤمنة، فقال: **«اللهم حَبِّبْ عَبْدَكَ هذا وأمه إلى كل مؤمن ومؤمنة»**، فليس يسمع بي مؤمن ولا مؤمنة إلاَّ أحَبَّني. [رواه مسلم].

كان أبو هريرة إذا أراد أن يخرج من داره وقفَ على بابِ أمه فقال: السَّلَامُ عَلَيْكَ يَا أُمَّتَاهُ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ، فتقول: وَعَلَيْكَ يَا بُنَيَّ وَرَحْمَةُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ. فيقول: رَحِمَكَ اللَّهُ كَمَا رَبَّيْتَنِي صَغِيرًا. فتقول: رَحِمَكَ اللَّهُ كَمَا بَرَرْتَنِي كَبِيرًا، ثُمَّ إذا أراد أن يدخل صنع مثله. [الأدب المفرد، للبخاري]

قال أبو هريرة: دخلنا هو ونفر من فقراء الصحابة على رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فقال: **«مَا جَاءَ بِكُمْ هَذِهِ السَّاعَةَ؟»** فقلنا: يَا رَسُولَ اللَّهِ جَاءَ بِنَا الْجُوعُ. قَالَ: فَدَعَا رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ بِطَبْقٍ فِيهِ تَمْرٌ فَأَعْطَى كُلَّ رَجُلٍ مِمَّنَا تَمْرَتَيْنِ فَقَالَ: **«كُلُوا هَاتَيْنِ التَّمْرَتَيْنِ وَاشْرَبُوا عَلَيْهِمَا مِنَ الْمَاءِ فَإِنَّهُمَا سَتَجْعَلَانِي بَيْنَكُمْ يَوْمَكُمْ هَذَا»**. قَالَ أَبُو هُرَيْرَةَ: فَأَكَلْتُ تَمْرَةً وَجَعَلْتُ تَمْرَةً فِي حُجْرَتِي. فقال رسول الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: **«يَا أَبَا هُرَيْرَةَ لِمَ رَفَعْتَ هَذِهِ التَّمْرَةَ؟»**، فقلتُ: **«رَفَعْتُهَا لِأُمِّي»**. فَقَالَ: **«كُلْهَا فَإِنَّا سَنُعْطِيكَ لَهَا تَمْرَتَيْنِ»**. فَأَكَلْتُهَا فَأَعْطَانِي لَهَا تَمْرَتَيْنِ!! [شُعَبُ الْإِيمَان، للبيهقي]

وذكرتُ كتبُ التراجم أن أبا هريرة لازمَ أمه حياته، ولم يُحَجَّ حتى ماتت لصحبته.

### أيها الأبناء:

خلاصة القول أنكم إذا أردتم التوفيق في الدنيا والسعادة في الآخرة فعليكم ببر الوالدين.

إذا أردتم بحبوحه العيش، وسعة الرزق، ونجاح الأعمال، وتيسير الأمور، وصلاح الزوجة، ورشاد الأولاد، ونحو ذلك؛ فعليكم ببر الوالدين.

فإنكم لن تجدوا باراً إلا والتوفيق حليفه، ولن تجدوا عاقلاً إلا والخذلان رفيقه.

من مظاهر العقوق: إبكاء الوالدين، وإدخال الحزن عليهما سواء بالقول أو الفعل.

من مظاهر العقوق: تركُ استئذانهما، وعدم الاعتداد برأيهما.

ومن مظاهر العقوق: نهرهما وزجرهما برفع الصوت وذميم القول، وأدنى الإغلاظ (أف).

من مظاهر العقوق: تركُ زيارتهما عمداً وتقصير الواحد في النفقة عليهما قصداً.

من مظاهر العقوق: النظرُ إليهما نظرة المغضب أو نظرة الاتهام.

ومن مظاهر العقوق: أن تطيع أصحابك وتعصي والديك.

وعكس العقوق البر:

ومن مظاهر البر: أن تذكر والديك عند المخاطبة بألفاظ الاحترام. كان بعض الصحابة إذا حدث

أمه أو أباه قال: يا سيدي، أو: يا سيدتي.

ومن مظاهر البر: أن لا تمشي أمام أحد والديك، بل بجواره، أو خلفه أدباً وحباً.

رأى سيّدنا أبو هريرة رضي الله عنه رجلين يمشيان، أحدهما أسنّ من الآخر، فقال للصغير: ما

يكون لك هذا، قال: أبي، قال: لا تسمّيه باسمه، ولا تمش أمامه، ولا تجلس قبله.

قيل لعمر بن ذر: كيف بر ابنك بك؟ قال: ما مشيتُ نهراً قط إلا مشى خلفي، ولا ليلاً إلا مشى

أمامي، ولا رقى سطحاً وأنا تحته.

ومن مظاهر البر: إذا رأيتَ أحد والديك يحمل شيئاً فسارع في حمله وقدم له العون.

ومن مظاهر البر: خفض الصوت ولين القول لهما.

ومن مظاهر البر: إلقاء السّلام إذا دخلت عليهما، وتقيل رأسيهما ويديهما.

ومن مظاهر البر: ألا تبدأ الطعام إن أكلتَ معهما قبلهما إلا إذا أذنا لك.

ومن مظاهر البر: المسارعة بالتلبية إذا ناداك أحدهما، وإن كنت مشغولاً فاستأذنهما لإنهاء شغلك،

وإن لم يأذنا لك فلا تتذمر.

ومن مظاهر البر: الدعاء لهما خاصة في الصّلاة.

ومن مظاهر البر: إدخال السرور عليهما بكل ما يحبّانه منك.

ومن مظاهر البر: ألا تُكثر الطلبات منهما، وأكثر شكرهما لما قاما به لأجلك ولإخوتك.

ومن مظاهر البر: لزوم خدمتهما إذا مرض أحدهما

ومن مظاهر البر: حفظ أسرارهما.

ومن مظاهر البر: الاعتذار منهما إذا أخطأتَ معهما.

## أيها الأبناء:

من المستحيلات أن يُنسى بركم أمهاتكم، أو أن يُنسى بركم آباءكم، فالبُر لا يُنسى والديان لا يموت.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص رضي الله عنهما قال: أقبل رجلٌ إلى نبيِّ الله صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فقال: أبايعك على الهجرة والجهاد أبتغي الأجر من الله تعالى. قال: «فهل من والدك أحدٌ حيٌّ؟» قال: نعم، بل كلاهما، قال: «فتبتغي الأجر من الله تعالى؟» قال: نعم قال: «فارجع إلى والدك، فأحسن صحبتهما». [متفقٌ عليه].

والحمد لله رب العالمين